"محمود حماد"... توظيف جمالية الحرف العربي

إدريس مراد

الثلاثاء 23 تموز 2017

توجه الفنان "محمود حماد" في بداية تجربته الفنية إلى الواقع ينقل عنه بأمانة وإلى الطبيعة يتفاعل معها ومع ألوانها فانجذب إلى الاتجاه الانطباعي ورسم "دمشق" وضواحيها كما كانت لديه تجارب غنية مع العنصر الإنساني.

مدونة وطن eSyria التقت الشاعرة والناقدة "نورا محمد علي"، فقالت: «ولد الفنان محمود حماد في "دمشق" عام 1923 وقد ظهر ميله للرسم منذ طفولته. كانت مرحلة ما بين عامي 1938- 1958 بالنسبة له مرحلة الدراسة والبحث والتجريب، اشتغل فيها على مواضيع كثيرة تجسد الهم الوطني والقومي إضافة إلى أعمال رسم فيها واقعية البيئة "السورية"، وخلال هذه المرحلة كان معرضه الفردي الأول الذي أقامه في صالة "معهد الحقوق" بدمشق العام 1943، وعبر هذا المعرض خرج من السائد والمألوف وقتذاك. حيث تميزت تجربته هذه في مجال اللوحة التعبيرية متابعاً فيها الموضوعات الفكرية والرومانسية، ونشر بعضها في مجلة "الجندي" في زاوية اسمها "لوحة وفنان"».

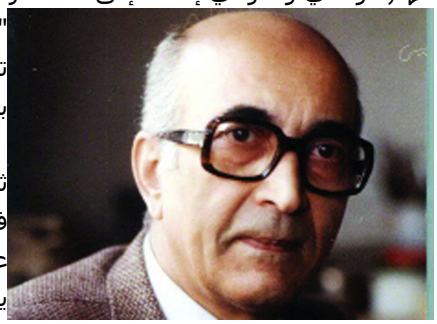

ثم أضافت: «سافر عام 1954 إلى "إيطاليا" للدراسة ودخل أكاديمية الفنون الجميلة في "روما" ليدرس فنون الرسم والتصوير، بشكل رئيسي، فضلاً عن فنون الحفر المطبوع والنحت، وكانت أيضاً فترة تعرّف على ما يجري على الساحة الفنية العالمية عن كثب. وبعد عودته إلى "دمشق" أخذ يبحث عن فن يجمع بين الأصالة والعصرية فأنتج اللوحة التشكيلية والمحفورة المطبوعة والميداليات والتماثيل الوجهية. وساهم بوضع عدد من اللوحات الجدارية، والأعمال الفراغية التزيينية، والنصب التذكارية، أهمها، نصب "الجندي المجهول" في جبل "قاسيون" بدمشق، والذي شارك الفنان "عبدو كسحوت" بتصميمه. وله أيضاً في الفنون الغرافيكية نصيب، مثل تصميم الأغلفة وطوابع البريد، والرسوم التوضيحية، والشعارات، وأهمها شعار "جامعة دمشق". وللفنان الكبير "محمود حماد" باع طويل في حقل التدريس من خلال عمله كمدرّس لمادة التربية الفنيّة في عدد من الثانويات ودور المعلمين في "سورية"، وبعدها انتقل، وبالتحديد عام 1961 إلى المعهد العالي للفنون "الجميلة" بدمشق ليدرّس فيه، وكان المعهد وقتها تابعاً لوزارة "التربية"، وفي العام 1963 تحوّل "هذا المعهد" إلى "كلية الفنون الجميلة" التابعة حالياً لجامعة "دمشق"، وبقي فيها حتى رحيله. شغل خلال وجوده فيها عدة مناصب، وكان عميدها لعدة سنوات».

نورا محمد علي

وختمت حديثها بالقول: «في المرحلة الأخيرة من مسيرته الفنية والتي بدأت منذ العام 1964 واستمرت معه حتى رحيله، غيّر "حماد" أسلوبه تماماً، واتجه فيها إلى المرحلة "الحروفيّة"، حيث مهد لها بسلسلة من اللوحات، منها "مشردون، قرويات من فلسطين، النرجيلة، العائلة، أول شباط، المهرجون، مصباح الكاز، الجامع الأبيض، خاروف معلق، الجندي الجريح في ميسلون..."، وحملت كلها إشارات هذا التوجه، حيث قام باستبدال العناصر الواقعيّة المختزلة والملخصة في الأساس، بالحروف والكلمات، وما قدمه حينها أثار ضجة لافتة في الوسط التشكيلي "السوري"».

يقول الدكتور "علي الشماط" في كتابه "تاريخ الفن– الاتجاهات الرئيسية في فن التصوير": «كان "حماد" يعتقد ومنذ بداية الأربعينيات أن الفن ليس هو الموضوع الذي يرسمه الفنان وإنما هو الأسلوب والصيغة التي يقدم من خلالها، وفي هذا السياق رسم لوحات مستمدة من البيئة المحلية مثل "مصباح الكاز" و"النارجيلة" حيث لجأ الفنان في اللوحة الأخيرة إلى التبسيط والتحليل وإلى الاختزال في اللون محاولاً إدخال الحداثة فيها، وعموماً تذكر كلتا اللوحتين بالأعمال التكعيبية. أما في لوحة "خروف معلق" فنجد أن فيها مسحة تعبيرية. ومن يتأمل لوحته "الجامع بالأبيض" يتذكر الأعمال البدائية بطهرها وصفاء إيحاءاتها».

وتابع: «بعد ذلك يعود "حماد" إلى العنصر الإنساني في علاقته مع محيطه الاجتماعي وعبر مشاهد مأساوية على الأغلب لكن مع متانة في تكوين اللوحة وهو ما امتازت به أعماله على الدوام. وثمة تحول يطرأ على فن "محمود حماد" اعتباراً

من أعمال محمود حماد

من عام 1964 حيث أقدم على عرض لوحة موضوعها أحرف عربية مما أثار ضجة على الساحة الفنية فلأول مرة تقدم لوحة لا تتضمن عنصراً تمثيلياً من الواقع وهكذا دخل "حماد" لعبة تجريدية الحرف العربي في اللوحة وعن ذلك يقول: "لقد بدأت باستخدام الحرف ضمن لوحاتي وكان "أدهم إسماعيل" في "القاهرة" يقوم بنفس التجارب، إن هذا الشكل من الفن يمكن أن يكون طريقاً خاصة فيها التجريد والأشكال المأخوذة من تراثنا في الخط العربي».

وأضاف: «في البداية كان موضوع اللوحة عدة أحرف متفرقة ثم تحولت فيما بعد إلى كلمات أو مقاطع من عدة كلمات وهكذا وظف "حماد" القيم التشكيلية والجمالية للحرف العربي لخدمة لوحته الفنية. فالكلمة تسبح في فراغ لوحاته، فتختلف اتجاهات حروفها داخل الفراغ كما تختلف علاقتها مع بعض الحروف المنبثقة عنها، والتي تدور في فلكها. وتختلف الألوان والدرجات اللونية في اللوحة الواحدة، كما قد يختلف الملمس بين مكان آخر فيعزف الفنان من خلال اللوحة على الألوان والحجوم والأشكال والضياء والظلال وعلى المتضادات شكلاً وحجماً ولوناً ليخلق في النهاية عملاً تجريدياً يتضمن الإيقاع العفوي والحركة المدروسة».

توفي الفنان "محمود حماد" عام 1988 في "دمشق" تاركاً وراءه إرثاً فنياً وحضارياً تفخر به الأجيال القادمة ومنه لوحته "كتابة عربية" وهي موجودة في المتحف "الوطني" بدمشق.

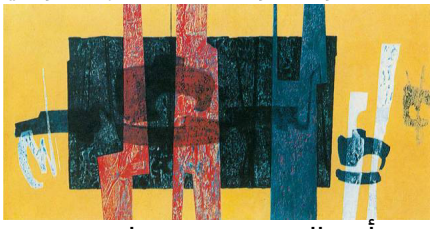
من أعمال محمود حماد

Powered by Axiom & Triton

جميع الحقوق محفوظة © eSyria 2017

Developed by TAMAYUZ